من "أوراق" الرئيس (36)

الجليد .. يذوب: بين موسكو والقاهرة!

حمداً للّه .. الذى أحياني لكي أكتب هذه السطور ..

عند الرئيس السادات الكثير جداً يستطيع أن يرويه للطلائع من الشباب عن طفولته وقراءته وعن شبابه وعن تكوينه النفسي وعن الذى فعلته الأزمات والصدمات فى حياته وبحياته .. وعنده الذى يقوله عن صلابة تكوينه الداخلي. وعنده التفسير الحيوي – أى من حياته وتجاربه وثقافته – لهذه القدرة الهائلة على الاحتمال .. وكيف إن الصبر هو مفتاح للنصر فى النهاية ..

ومن أوراق "الرئيس السادات" التقطنا بعض هذه الصفحات عن نشأته الثورية بما فيها من أحلام ومن مثل عليا أقترب منها ، وأبعدته الظروف عنها ، ثم اقترب منها ، وحققها وتجاوزها ، وهو يقول : "أنني أحمد الله لآني فى غاية السعادة أن أحياني حتى أكتب هذه السطور بعد 25 عاماً من إلقائي أول بيان عن ثورة يوليو ..."

وفى أوراق الرئيس السادات تفاصيل كثيرة دقيقة ومدهشة .. فهو رغم كل الأحداث الهائلة ، يتذكر أنه عندما طلب إليه جمال عبد الناصر أن يذهب إلى الإسكندرية "ويخلصنا من الملك فاروق" ، يتذكر أن جمال عبد الناصر كان يدخن سيجارة كرافن .. ويتذكر أن عبد الحكيم عامر عندما ذهب إليه فى رفح كان فى إحدى السينمات يتفرج على فيلم "ليلة الحنة" .. أو أنه وهو طفل صغير كان يتفرج على مطرب اسمه زكى مراد قادما من الأرجنتين وبعد أن فرغ المطرب من الغناء أخرج البايب من جيبه وراح يدخن .. وأدهشه أن يفعل المطرب شيئاً من ذلك ..

وتفاصيل غريبة وعجيبة وملاحظات دقيقة عن الآخرين .. ولكن من هذا الحشد الهائل من المعلومات والمناقشات والأحداث الجليلة التى مر بها ومرت بها مصر معه ، التقطنا هذا السطور التى تحتاج إلى مجلدات . مثلا هذا السطر : .. وكانت حرب أكتوبر – إنه من ثلاث كلمات . ولكن ما الذى قيل وسوف يقال عنها ، وما الذى سوف تفعله بالعالم وبإسرائيل إلى مئات السنين ..

إن هذه الصفحات التالية الرائعة من أوراق الرئيس السادات ليست إلا أصابع قصيرة تشير إلى هرم ضخم من أهرامات الثورة من أجل كرامة الإنسان ..

1 **أحلام الطفولة** :

عندما أعود إلى طفولتي أكتشف فيها الينابيع الحقيقية للاهتمام بالسياسة وبأن يكون لى دور فى إصلاحها أو تحريرها ، فإننى أتجه مباشرة إلى الريف .. إلى قريتي. فما الذى أجده هناك ؟ .. أجد الأراضى الخضراء الشاسعة .. أى الحياة المتجددة .. وأجد الانطلاق. فلا شئ يوقف العين ، ولا شئ يعترض الخيال .. وكل أفكارنا ونحن صغار مثل طيور ينبت لها الريش .. فإذا طال الرئيس طارت فى كل اتجاه ..

وربما كانت الأغاني الشعبية والمواويل هى هذه الأجنحة التى تحمل وأحلامنا تحمل خيالنا وتذهب بها بعيدا بعيدا .. وإن كانت كل هذه الطيور تحوم على شجرة واحدة هى : مصر ..

ونحن صغار كنا نسمع من أمهاتنا موال زهران ابن دنشواى ، ولم تكن دنشواى بعيدة عن قرية ميت أبو الكوم .. وكنت أسمع من أمي أيضاً موال أدهم الشرقاوى .. وكان لهذه المواويل معنى واحد : أنها قصة جميلة حزينة ولكن فيها بطولة شجاعة .. فزهران وأدهم فلاحان قد اختارا عدوا واحدا هو : الإنجليز الذين يجب أن يخرجوا من مصر وأن يرفعوا أيديهم عنها .. فهم غزاة وهم أجانب . وفى هذا المجال وحده يجب أن يكون الإنسان بطلا ..

** وكان منتهى أملى – وأنا طفل – أن أكون زهران المنوفى. أو أكون أدهم الشرقاوى .

ونحن أطفال تكون أحلامنا وأوهامنا أيضاً مبعثرة هنا وهناك. ولا يجمعها إلا شخص. وإلا حدث. أى أن يكون فى حياتنا بطل يعجبنا ، أو يقع حدث كبير نتجمع حوله. ولم يكن موال زهران أو أدهم مجرد أغنية ، وإنما كان حادثا جليلا وملحمة بطل. وكان فى نفس الوقت "دعوة مفتوحة" لكل الأطفال المحبين للبطولة أن يساهموا فى المعركة ضد قوات الاحتلال الذى طال ويئس الناس من زواله ..

ورغم من نبرة الحزن فى المواويل المصرية فإن الفلاح المصرى ، فى طول التاريخ وعرضه ، لم يعرف اليأس. عرف الصبر على مضض. ولكنه أحنى رأسه كثيرا للعاصفة ، حتى تمر ، ثم رفع رأسه ليكون هو العاصفة التى تمر على جيش الغزاة الغاشمين ..

وكان من آمالي أيضاً أن أدخل الكلية الحربية .. فهذا هو المستقبل الوحيد المضمون. فلم يكن لآي مصري فلاح فقير مثلى أى مستقبل مضمون. إنما المستقبل مضمون للناس الأكابر .. للطبقة القادرة أو الطبقة الحاكمة من الإقطاعيين والباشوات والأسرة المالكة وأتباعها وعملائها .. أما نحن فلا مستقبل لنا ، إلا إذا كانت هناك واسطة .

** هل الذى اجتذبني إلى العسكرية تلك البدلة الأنيقة . ؟ ذلك المظهر الجميل الذى إذا رآه الناس عرفوا أن صاحبه ضابط .. بينما لا يعرف الناس طبيعة عمل أو وزن أو قيمة أى إنسان آخر مهما كانت ملابسه ربما كان ذلك شيئا مغريا ؟ !

** هل لأن قوات الاحتلال البريطانية قوات عسكرية ولا يمكن أن يخرجها أو يواجهها أو يقاومها إلا عسكريون مثلهم .. أنا وغيري من أبناء مصر ؟

** هل لأن كمال أتاتورك كان مثلى الأعلى.؟ وقد رأيت صورته فى بيتنا فى مصر ، ولابد أنها كانت فى بيوت أخرى كثيرة. فقد كان زعيما إسلاميا عظيما. وكان فى عظمة جمال عبد الناصر بعد ذلك ، يوم أمم قناة السويس ..

لقد قرأت قصة حياة كمال أتاتورك وأعجبتني جدا. وظللت مبهورا بها .. وقد ذكرت ذلك أكثر من مرة. فقد قرأت الكتاب الذى ألفه أرمسترونج عن "الذئب الأغبر" أى كمال أتاتورك.

وأعجبني كتاب آخر قرأته لعباس العقاد وإن لم أكن من قرائه .. فأنا أستريح إلى طه حسين والحكيم أكثر ، هذا الكتاب عن حياة الشاعر الألماني جيته .. وكان عنوانه "تذكار جيته" .. والذى أعجبني فى كتاب العقاد أنه راح يفرق بين صفات الأبطال فى التاريخ .. ويقارن بين "الرجل" العظيم وبين "الإنسان" العظيم .. أعجبتني هذه التفرقة الدقيقة .. ووجدت فى كمال أتاتورك الكثير من الجوانب العظيمة التى استهوت طفلا وشابا ورجلا مثلى ..

ولا أزال أتذكر وأنا طفل كيف أن هتلر عندما زحف من ميونيخ على برلين. هزني هذا الزحف على العاصمة. وتمنيت وقلت لزملائي الأطفال سوف أزحف على القاهرة .. وكنت فى تلك اللحظة أسبح فى ماء الترعة وأجفف ملابسي. ولابد أنهم ضحكوا لمثل هذه العبارة. ولم أكن أضحك. وإنما كنت جادا .. أقصد كنت أقولها جادا ، دون أن أعي معنى

الذى أقول. وكأن صوت القدر هو الذى يملأ جوانبي ، ويخرج مثل هذه العبارات الكبيرة من فمي ! ..

صحيح كان فى حياتنا قبل ذلك زعماء من مثل مصطفى كامل. ولكن مصطفى كامل ظهر بعد الحرب العالمية الأولى. واتخذ من مذبحة دنشواى نقطة انطلاق ضد الإنجليز. لقد فضحهم فى أوروبا. وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام فى ذلك الوقت كانت متواضعة ، فإن مصطفى كامل استطاع وحده بالخطب التى ألقاها ، والرسائل التى بعث بها إلى الصحف الأوروبية ، أن يؤلب الدنيا على الاحتلال البريطانى حتى سحب البريطانيون رجلهم فى القاهرة كرومر. وكان طاغية جبارا. وكان مصطفى كامل هذا بطلا يملأ عقولنا وقلوبنا .. وكنا نتغنى به فى موال زهران ابن دنشواى .. بل إن هذا الموال نفسه قد جعل لمصطفى كامل نهاية حزينة .. جعله شهيدا ، فقد وضع له الإنجليز السم ثم مات فى ريعان شبابه .. ولكن البطولة لم تمت. وزهران لم يمت .. والموال نفسه لم يتلاش له صدى فى أذن أحد منا نحن أبناء الريف فى ميت أبو الكوم ..

* ولا بد أن نلقن الطلائع – أى الصغار حتى الثامنة عشرة – تاريخ مصر الحقيقى بل يجب أن ننبهم من الداخل. يجب أن نجعل أعماقهم غنية قوية. لا تهزها الأحداث. وإنما تواجهها. لا يزعزعها الألم. وإنما يصهرها ويطهرها. وبذلك يصبحون صامدين قادرين ، كما فعلت ، فى مواجهة الأهوال واجتيازها.

** إن قريتنا لم يكن فيها أحد يقرأ ولخمسين عاما سوى والدي. وكانوا يطلقون علينا أولاد "الأفندى" أى محمد أفندى السادات.

ولذلك فأنا أرى تطوير القرية وتعليم كل أبنائها ضرورة حيوية. لأن هذا يخلق "جوا" صحيا لكي تزدهر المواهب وتنمو الملكات .. ويكون فى ريف مصر أبناء قادرون على تطويره ، وعلى إيقاظ مصر وتحريرها ، واستدراك ما فاتها فى أزماتها ..

لابد أن نقول لأبنائنا الشبان : يجب ألا تخاف من المستقبل. يجب أن نواجه كل الصعاب. فالصعاب ضرورة لبناء الإنسان. والإنسان القوى ضرورة لبناء الوطن. والوطن القوى ضرورة لكي نلحق بركب الحضارة الإنسانية فى كل مكان .. فبناء الشخصية هدف هام ..

وقد دفعني أبى وشجعني على القراءة. وكنت أحبها فعلا. ولم أرفع عيني عن الكتب. وعندما كنت فى السجن كنت لا أرفع عيني عن الكتب إلا لكي أتأمل نفسي وغيري .. وكنت أغمض عيني وأنظر فى داخلي. وأعتقد أنني وجدت فى أعماقي كنزا هائلا .. ويستطيع كل إنسان أن يجد ما وجدت لو أنه نظر فى أعماقه. وقد قال لنا سبحانه وتعالى ذلك ودعانا إليه عندما قال : "وفى أنفسكم أفلا تبصرون" – صدق الله العظيم.

وهذه الفترة التى أمضيتها فى السجن، قد أضاءت لي الكثير فى نفسي ، وأضاءت لي الطريق إلى حياتي السياسية .. وفى هذا الضوء أهتدي إلى حقيقة هامة هى : أن الإنسان قيمة كبرى. انه لا شئ فى هذه الدنيا يساوى كرامة الإنسان. وأن الإنسان حيث يضع كرامته. إن رفعها ارتفع وإن وضعها أتضع .. وإن الجوع مع الكرامة ، أشرف من الهوان مع التخمة .. وكم شبعت كلاب فى بيوت الباشوات ، وكم جاعت ألوف فى الحقول من الآدميين ! ..

** وتعلمت أيضا : أنه من الممكن أن يهون آمري على الناس . وهذا يعذبني ولكن أقسى درجات العذاب أن يهون آمري على نفسي ..

** وقد عرفت فيما بعد معنى الهوان ، أن يهون الإنسان على غيره وعلى نفسه بعد نكسة 1967 .. فتلك محنة مصرية عربية إنسانية كبرى ! ..

وتقدمت للكلية الحربية. ودخلتها. وتخرجت فيها. وطردت من الجيش وعدت إليه .. ولكن سنوات خدمتي العسكرية لم تزد على خمس سنوات ونصف. أما بقية عمري فكانت فى الشارع السياسى.

ومنذ سن صغيرة وأنا ألاحظ أن شيئا فى داخلي شيئا ينمو لا أقوى على معرفته. ولكنه كان يدفعني إلى أن أشارك فى الأحداث وفى التآمر على الإنجليز وأعوانهم حتى الموت .. حتى أشارك فى الموت ، وحتى كدت أنا أن أموت ..

2 مفارقات فى الحياة

يشاء القدر أن الذى أدخلني الكلية الحربية واحد إنجليزى .. طبيب إنجليزي. فأنا الذى تشبعت بكراهية الإنجليز وكنت أحلم بالزحف عليهم وطردهم ، وقد دخلت الكلية الحربية بتوصية من واحد منهم .. فكأنه هو الذى دفعنى خطوة إلى الأمام فى ذلك الطريق الطويل إلى طرد بقية الإنجليز من مصر .. وطرد غيرهم من الأجانب الذين أرادوا سلب إرادة مصر والتسلط عليها ..

فلكي يدخل الواحد منا نحن الفلاحين الفقراء أو المصريين من غير أبناء الباشوات ، الكلية الحربية لابد أن تملأ استمارة. هذا إجراء عادى. وفى هذه الاستمارة يجب أن يقول كل واحد منا : من هو .. ومن هو أبوه . وكم يملك من الأرض أو غيرها .. وأهم من ذلك كله من هو الشخص العظيم الذى يوصى بدخوله الكلية الحربية .. أى لابد من "واسطة" أى من ضامن ..

أما أنا فمعروف أنى فلاح من ميت أبو الكوم. وأبى محمد افندى السادات. كان يعمل فى الجيش المصرى فى السودان. ولا يملك إلا ثلاثة أفدنة ومرتبه من الحكومة .. أما "الواسطة" فهو الطبيب الضابط الإنجليزي "فتز جيرالد" ..

ويوم كشف الهيئة ، كان رئيس اللجنة فى ذلك الوقت إبراهيم باشا خيرى وكيل وزارة الحربية .. شخصية كبيرة ومتزوج من إحدى قريبات الأسرة المالكة. شئ رهيب !

وأمام هذه الهيئة لابد أن يقرءوا أسماء الطلبة المتقدمين وأن يعلنوا "الواسطة" .. وأعلن قبولي طالبا فى الكلية الحربية. وكان ذلك حدثا جليلا. وكنت فى قمة السعادة .. ولكن بعد أن قبلوني فى أول دور ، فصلوني فى ثاني دور ..

وهناك قصة. ففي صيف 1936 بعد عقد المعاهدة سمحوا للنحاس باشا أن يتفاوض فى إلغاء الامتيازات الأجنبية.

وأكثر الشبان لا يعرفون ما معنى أن تكون لإنسان على إنسان آخر أية امتيازات .. أى كيف يكون الإنسان مصريا وفى بلده ومواطنا من الدرجة الثانية.

أما المواطن من الدرجة الأولى فهو أى إنسان يحمل جواز سفر أجنبيا .. ويسمونه حامل "رعوية" إنجليزية .. وقد يكون حامل الرعوية سائق سيارة أى أجنبي أو طاهيا أو خادما .. فإذا جاء حامل الرعوية هذا وقتل أى مواطن مصري لآي سبب .. فليس يحق لأهل الفقيد المصرى أن يقاضوه قبل الرجوع إلى السفارة الأجنبية .. فالسفارة هى التى تقضى فى الأمر .. وأكثر الأحيان ترى إخراج القاتل من مصر .. وإذا تلطفت بالقتيل عرضت الأمر على المحاكم المختلطة التى كل قضاتها أجانب .. وقلة نادرة من المصريين الذين تعلموا فى الخارج !

وهذه كانت حال مصر قبل ثورة يوليو .. واليوم نسمع من يتغنى بمصر التى كانت قبل ثورة يوليو ، مصر الامتيازات الأجنبية التى لم يكن فيها للمواطن المصرى إلا الدرجة الثانية

أو الثالثة فى بلاده .. إن هؤلاء يزفون التاريخ ويريدون إعادة عقارب التاريخ إلى الوراء حيث كنا غرباء فى بلادنا ! .

وقد ذهب النحاس باشا ليتفاوض فى مدينة مونترو على بحيرة ليمان فى سويسرا. وكان معه فى ذلك الوقت حمدى باشا سيف النصر وزير الحربية.

وفى ذلك العام قبلت الكلية الحربية 52 ضابطا. ومن الصدف الغريبة أن يكون رقمى 52 وكان عدد المتقدمين ألفين من المصريين ..

وذهبت فى اليوم التالى أدفع المصاريف. وكانت مفاجأة. لقد أنقصوا عدد المقبولين إلى 45 فقط. إذن لست واحدا من هؤلاء. لماذا؟ لأن سيف النصر باشا أرسل من مونترو يقول لهم : احجزوا لي سبعة أماكن ! وأخرجوا سبعة. وكان ذلك من أتعس الساعات التى مرت بي فى حياتي !

وذهبت إلى كلية الآداب ودرست فيها بعض الوقت .. ثم اتجهت إلى كلية الحقوق بعض الوقت .. ودخلت كلية التجارة . ودفعت المصروفات.

ويجئ وزير الحربية من سويسرا. ويذهب إلى الدكتور فتزجيرالد ليقدم اثنين من محاسبيه وطلب د. فتزجيرالد إلى والدى مدير مكتبه فى ذلك الوقت: يا محمد أفندى املأ هاتين الاستمارتين ..

وملأ والدى الاستمارتين. ووقع عليها د. فتزجيرالد دون الكشف على صاحب الاستمارتين وبعد أن شرب وزير الحربية فنجان القهوة خرج ليعود بعد ذلك باثنين آخرين .. ثم ثلاثة آخرين ..

ولكن لكى ادخل كان لابد لأبى أن يذهب للقاء إبراهيم باشا خيرى. ولكن كيف ؟ إنه باشا كبير. وتذكر والدى أن "حاجب" خيرى باشا هذا كان زميلا له فى السودان فأتفق معه على أن يعرض الأمر على الباشا.

ووعد الحاجب بذلك. ثم طلب إلى أبى أن نذهب معا إلى بيت الباشا. ونعرض عليه الأمر. وأكد لنا أن الباشا رجل طيب.

وكانت هذه أول مرة أدخل فيها بيت أحد الباشوات. وكان يسمون البيت "فيلا" وكانت هذه أول مرة أسمع فيها هذه الكلمة. وأعرف أنها مبنى مختلف أشد الاختلاف عن الشقق

والبيوت العادية. ذهبنا إلى فيلا الباشا .. صعدنا السلم .. انفتح لنا الباب. وقفنا وراءه بمسافة قصيرة .. وجدت أمامى شيئا غريبا. ووجدت المقاعد تبدأ من وراء الباب مباشرة .. ثم رأيت مقاعد أخرى بعد ذلك .. ثم مقاعد ثالثة فى جانب من المدخل .. وقال لنا "الحاجب" صاحب والدى وهو الذى يجلس عادة إلى جوار السائق .. إن المكان الذى نقف فيه اسمه الأنتريه .. وكان شيئا عجيبا جدا أن تكون هناك مقاعد كثيرة هكذا. فالذى أعرفه أنا فى بيتنا غرفة واحدة اسمها "أوضة المسافرين" .. هذه الغرفة مخصصة لاستقبال الزوار والأقارب الوافدين من الريف. وهم ينامون فيها أيضا. وهى عادة بها مقاعد من الخشب الاسطامبولى .. وأعجب من ذلك أننى وجدت سلما فى وسط الفيلا. وهذه السلم من الخشب. وهو يصعد إلى دور علوى .. شئ غريب !

وفجأة قيل لنا إن الباشا نازل وتقدمنا الحاجب ببنطلونه الذى له شريط أحمر على الجانبين. ومد يده وأخذ الشنطة من الباشا .. وقال له : يا سعادة الباشا هذا هو محمد أفندى السادات الذى حدثت سعادتك عنه وهذا هو ابنه الذى يريد أن يدخل الكلية الحربية.

ووقف الباشا ، شئ رهيب ولم يتمكن أبى ، رحمة الله عليه حن أن ينطق بكلمة واحدة، فقد ارتبك. ولم يقدر إلا على كلمتين : سعادة الباشا .. سعادة الباشا ..

ولكن الباشا نظر من فوق وقال : هو ده .. محمد افندى .. وهوه ده الولد بتاع الكلية الحربية .. آه ..

ونزل من السلم يسبقه الصول الذى حمل الشنطة وفتح له باب السيارة الكاديلاك .. كان وزراء زمان لهم حاجب ولهم سيارات كاديلاك وليسوا مثل وزراء هذه أيام مساكين مرهقين ..

وانتهت هذه المقابلة – إذا اعتبرتها مقابلة – بعد نصف دقيقة ! ودخلت الكلية الحربية ..

** حدث مرة أخرى أيام كنت رئيسا لمجلس الأمة أن جاءني إبراهيم باشا خيرى ، فقد فرضت عليه الحراسة هو وأولاده .

وجاءنى الرجل ، وانتهز التاريخ أو القدر هذه الفرصة لكى يعيد نفسه ..

وقف الرجل أمامي مرتبكا تماما كما وقف أبى قبل ذلك . ولم يفتح الله على الباشا بكلمة واحدة. وأنقذته من هذه الورطة عندما طلبت إليه أن يتفضل بالجلوس. ولم يكن يتوقع ذلك. واستأذن فى كوب من الماء. لكي يبلل ريقه. لقد كان أبى أحسن حالا منه فلم يجف ريقه ، إنما كان يقول : يا سعادة الباشا .. يا سعادة الباشا ..

وأجلست الرجل. وطيبت خاطره. ورفعت عنه الحرج والفزع. وقلت له : أنت كنت صاحب فضل على الثورة. فقد كنت رئيس الهيئة التى أدخلت كل أعضاء مجلس قيادة الثورة ..

فأنا وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى دفعة واحدة .. وجمال سالم وعبد اللطيف البغدادى دفعة واحدة ..

ثم بعد ذلك جمال عبد الناصر ..

وحللت مشكلة هذا الباشا .. ولم يصدق الرجل أن ألقاه بهذا الترحيب. فلم يكن بيني وبينه شئ. وإنما هو النظام والطبقات فى ذلك الوقت .. هو ابن طبقة وأنا ابن طبقة .. ولم يكن فى استطاعته أن يفعل غير الذى فعل. لا هو ولا غيره. وتغيرت الدنيا والتركيبة الاجتماعية بعد الثورة. وكان التسامح من أهم معالمها. أو من أهم عناصر تركيبي النفسي: فلا غل ولا حقد ولا مرارة ولا تشفى .. وإنما حب وتسامح وعفو عند المقدرة ..

3 إرهاصات الثورة !

دخلت إيطاليا الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا. وزحفت القوات الإيطالية حتى وصلت إلى سيدى برانى أى داخل الحدود المصرية بحوالى مائة كيلو متر. وكان فى استطاعة القائد الإيطالى جراتسيانى فى ذلك الوقت أن يمضى حتى الإسكندرية .. إذا أراد ، فلم يكن لدى الإنجليز شئ.

وإن كان تشرشل فى مذكراته قد اعترف بذلك ، وحاول أن يغالط ..

وكذلك الكونت تشيانو فى مذكراته قد اعترف بأن جراتسيانى نفسه كان يرى فى الهجوم على مصر عملا شاقا وخصوصا أن خطوط الإمدادات طويلة وأن المواصلات صعبة ، وأنه لا يعرف بالضبط كم عدد القوات البريطانية ولكن تشيانو فى مذكراته يقول : إن موسولينى تضايق من صراحة جراتسيانى. وقال إنه لا يصلح لقيادة الحرب لأنه مشغول

بأن يكون ماريشالا فقط. وإن الرجل الذى له هدف واحد تافه كهذا لا يحق لـه أن يكون قائدا فـى حـرب مظفرة كهـذه. وأمـره موسـولينى بـأن يحـارب وأن يتقدم. فحـارب وتقدم. وراح موسولينى يرقص طربا لأنه صاحب الأمر. وأن النصر كان حليفه فى النهاية !

ويقـول الكونـت تشـيانو فـى مذكراتـه إن جراتسـيانى حـاول أن يطلـب تأجيل الزحـف المتوالى بضعة شهور. ولكن موسولينى رفض.

وفـى 13 سـبتمبر زحـف الجـيش الإيطـالى بسـت فـرق مشـاة وثمـانى كتائـب دبابـات. واكتسحت القوات الإيطالية كل ما اعترضها ..

ولكـن الإنجليـز جمعـوا قـواتهم بعـد ذلـك ونظمـوهـا واكتسـحوا الإيطـاليين حتـى راحـوا يتساقطون أمامهم أسرى بعشرات الألوف ومعهم كل أسلحتهم ..

وعندما وصل الإيطاليون إلى سيدى برانى كنت فى مرسى مطروح .. وكانـت مرسـى مطروح مقسمة إلى ثلاثة قطاعات. كان الإنجليز يحتلون قاطعين. وكان القطاع الثالث معنا.

وفـى ذلـك الوقـت كـان علـى مـاهر رئيسـا للـوزارة .. وكـان ينـادى ، وأقره البرلمـان ، "بتجنيب مصر ويلات الحرب" .

وأعلـن الشـيخ مصـطفى المراغـى شـيخ الجـامع الأزهـر عبارتـه المشـهورة: إن هـذه الحرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل !.

وقد أدت هذه العبـارة إلـى إخـراج الشـيخ المراغـى مـن الأزهـر. وصـدرت إلينـا نحـن الأوامر بالنزول.

فطلب إلينا الإنجليز أن نترك أسلحتنا. وهذا الطلب – من وجهة النظر العسكرية – شئ فظيع .. فالذي يترك سلاحه كالذي يفرط فى عرضه.

وكانـت عنـدنا بطاريـة مدفعيـة هـاوتزر ومـدافع ماكينـة. وكانـت معنـا كـل أجهـزة الاتصالات السلكية واللاسلكية وكنت المسئول عنها.

وفوجئ الإنجليز بأننا رفضنا هذا الأمر .. ولم يكن لدى الإنجليز أسلحة كالتى لدى الجيش الإيطالى. فقد أنتجت لهم شركة فيات أسلحة حديثة .. أصبحت هذه الأسلحة فى حوزة الإنجليز بعد ذلك عندما انتصروا على الإيطاليين وأسروهم.

ولكن هذا الموقف أضاء شيئا فى نفوسنا .. فالإنجليز ليس عندهم سلاح. وفى استطاعة الإيطاليين – لو أرادوا – أن يستولوا على مصر. ثم إن معنا سلاحا. وأمامنا القاهرة. ويمكن الزحف عليها. والاستيلاء على كل شئ ..

وهنا ولدت الإرهاصة الأولى لثورة يوليو. فقد اتفقنا على أن نتجمع وراء فندق مينا هاوس. وهناك بعد أن تجتمع صفوفنا نوزع واجباتنا.

وفى طريقي إلى مصر تخلفت ليلة عند العجمى .. ولما وصلت إلى مينا هاوس حيث اتفقنا ، لم أجد أحدا .. وبعد ذلك ذهبت إلى سلاح الإشارة عند المعادى. وقوبلت أسوأ مقابلة. ووضعت تحت المحاكمة ..

ولأول مرة فى حياتى بكيت. فأنا لا أعرف الدموع. وقد مرت بي أحداث كثيرة تقطع القلب وتزلزل العقل. ولكن عيني لم تستحب للموقف فتنزل دمعة أو دمعتين .. إلا هذه المرة عندما وجدتني عاجزا عن الدفاع عن نفسي ..

4 **صاحب قرار الثورة** ..

يجب أن نعترف بأن جمال عبد الناصر هو مفجر ثورة يوليو. وهو الذى اتخذ القرار بموعد قيامها. وفق حسابات دقيقة راعى فيها كل الاعتبارات. فقد كان جمال عبد الناصر داهية سياسيا ..

وكان من المفروض أن تقوم الثورة فى نوفمبر .. أى بعد أن يكون الملك والوزارة والأحزاب قد عادوا جميعاً من الإسكندرية إلى القاهرة. وبذلك نواجههم جميعاً ونحتويهم مرة واحدة .. بدلا من أن نخوض معركتين واحدة فى القاهرة والأخرى فى الإسكندرية ..

وكنا قد اتفقنا على ذلك فى يناير 1952 عندما التقينا فى بيت حسن إبراهيم بمصر الجديدة. وفى يوم 20 يوليو سنة 1952 اتصل أحمد أبو الفتح بجمال عبد الناصر يقول له إن الملك كلف أحمد نجيب الهلالى بتشكيل الوزارة. وسوف يكون مرتضى المراغى وزيرا للداخلية .. واللواء حسين سرى عامل وزيرا للحربية.

وقد روى جمال عبد الناصر كيف إنه ذهب لقتل حسين سرى عامر وكان معه اثنان آخران هما حسن التهامى وكمال رفعت. وتسلق حسن التهامى مواسير البيت ووصل إلى غرفة النوم وأطلق الرصاص. ولكن لم يصب حسين سرى عامر.

وكان الحرص على التخلص من حسين سرى عامر سببه أنه يعرف سبعة من أعضاء اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار وكان من بينهم جمال عبد الناصر وعبد الحكيم وأنا.

وحسين سرى عامر هذا هو رجل فاروق وهو الذى قال للملك : أعطني فرصة وأنا ألبسهم الطرح !

ولو كنت مكان جمال عبد الناصر : ما فعلت غير الذى فعله. وكان موقف جمال عبد الناصر : أننا يجب أن ننتهى منه قبل أن يقضى علينا ..

وقد أعجبتنى عبارة قالها جمال عبد الناصر فى ذلك : لقد اتفقنا على يوليو .. ونحن الآن فى يوليو. وقد جاءنا واحد يعرفنا جيدا فإما أن نقضى عليه أو يقضى علينا. فإذا قضى علينا فإن هذا سوف يؤخر الثورة خمسين عاما ..

ولذلك فهو الذى اتخذ قرار الثورة .. وفى هذا الوقت أعلن عبد اللطيف بغدادى أنه لا شأن له بالثورة. ولكن إذا قامت فسوف يشارك فيها .. وكذلك أعلن جمال سالم ..

وفى هذا اليوم أرسل لى جمال عبد الناصر برقية فى رفح يقول فيها : يا أنور .. أنزل العريش لأن هناك رسالة .. رسالة من "أبو منقار" .. وأبو منقار هذا هو جمال عبد الناصر. وكنت أنا وعبد الحكيم قد أطلقنا عليه هذه التسمية .. لأننا لو نظرنا إلى أنف جمال عبد الناصر نجده كالمنقار. ثم أتخذنا هذه الصفة اسما "شفريا" لجمال عبد الناصر ..

وجاءت الرسالة فى العريش مع حسن إبراهيم الذى جاء بطائرة كنا نطلق عليها "حمار البوسطجى" لأن مواعيدها منتظمة جدا. وتجئ كل يوم.

وقال لى حسن إبراهيم : إن جمال عبد الناصر يريدك أن تنزل إلى القاهرة غدا يوم 22 يوليو .. لأن الثورة تحدد موعد قيامها ما بين غد 22 يوليو و5 أغسطس ..

ومال حسن إبراهيم على جمال سالم فى المطار وقال شيئا لا أعرفه ..

وذهبت إلى قائد سلاح الإشارة وقلت له إن والدتى تعبانه وإننى فى حاجة إلى أجازة لكى أطمئن عليها. وكنت قد استنفدت مدتى من الإجازة . فوافق الرجل ، وكان إنسانا طيبا رحمه الله .

ووصلت إلى محطة القاهرة. وعلى غير العادة لم أجد جمال عبد الناصر فى انتظارى. فقلت لعل شيئا شغله. وأخذت تاكسى وذهبت إلى البيت ..

وأسرتى معقدة من جمال عبد الناصر. لأننى عندما أجئ فى أجازة لمدة أسبوع فإننى أقضى مع جمال عبد الناصر خمسة أيام ومع أسرتى يومين. وأحاول أن أبرر ذلك عادة بأننا فى كلية أركان الحرب وأننا ندرس وأنه لا مجال لنترقى إذا لم تحصل على شهادة أركان الحرب. وكان ذلك عذرا مقبولا بعض الوقت.

ولكن عندما عرفوا جمال عبد الناصر ، وجدوه إنسانا طيبا هادئا .. بل إن "حماى" عندما تحدث إلى جمال عبد الناصر فى إحدى المرات يقول له إنه يبحث عن شقة ،أخذه فى سيارته الصغيرة وراح يفتش معه عن شقة ..

ومن المناسب أن أعود إلى أول يناير سنة 1952 وكان ذلك فى بيت حسن إبراهيم بمصر الجديدة وقال لنا جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت : يا جماعة إن تنظيمنا الآن يقوم بتدريب المقاومة ..

وكان كمال رفعت الله يرحمه قبل انحرافه إلى الماركسية ، من ألمع النجوم عندنا الذين تولوا تدريب المقاومة ضد الإنجليز فى القناة . قال عبد الناصر : يا جماعة إن الإخوان المسلمين قد طلبوا منى سلاحا وتدريبا.

وكان بالفعل يعطيهم السلاح ويمدهم بالتدريب. وكنا ، ونحن فى رفح ، نسرق الأسلحة والذخائر من الجيش المصرى. ثم نشترى من الفلسطينيين المدافع الرشاشة لكى نعطيها للإخوان المسلمين وللعناصر التى تكافح الإنجليز فى القناة .

ومن بين هذه العمليات التى قمنا بها عملية اسمها عملية "التيتل" – وهو اسم كودى – فقد أطلقنا هذا الاسم على لغم بحرى صنعه أحد الضباط الأحرار وهو صلاح هدايت. وكان الغرض من هذا اللغم أن نضرب به إحدى السفن فى القناة التى يدعى البريطانيون أنهم موجودون هناك للدفاع عنها وعن الملاحة الدولية بقواتهم التى تبلغ 85 ألفا. ونحن نريد أن نثبت لهم عجزهم عن ذلك.

وكان المفروض أن يذهب التيتل إلى القنطرة شرق ، ولكن لم نستطيع فجاءنا إلى رفح. ومن رفح إلى العريش. ثم إلى القنطرة شرق.

وفى إحدى الليالى كنت فى السينما أتفرج على فيلم أحببته كثيرا اسمه "ليلة الحنة" بطولة أنور وجدى وشادية. فوجئت بعبد الحكيم عامر يدخل السينما وينادينى ويقول لى : التيتل وصل !!

وكان الهدف من وراء هذا كله ما أعلنه جمال عبد الناصر من أن إلغاء المعاهدة قد خلق موقفا جديدا فلماذا لا نخلص من الإنجليز مباشرة. إن إلغاء المعاهدة قد أصبح مادة للمزايدة بين الأحزاب .. وقال جمال عبد الناصر أيضاً : ليس من الضرورى أن نقوم نحن بهذه الثورة ، وإنما علينا أن نجهز لها. وإذا لم نستطع نحن ، فإننا نكون قد خلقنا الجو المناسب والمقدمات الضرورية لجيل من بعدنا !

- وفى يوم 25 يناير : عملية البوليس المصرى فى الإسماعيلية. فقد هجم الإنجليز على البوليس المصرى وكان فؤاد سراج الدين وزيرا للداخلية ، وكانت الأحزاب مستمرة فى المزايدات. وطلبوا من البوليس أن يقاوم لآخر طلقة. وجاء الإنجليز مستخدمين مدافع 25 رطلا وهى من أحسن المدافع فى العالم فى ذلك الوقت ، وهدموا الإسماعيلية.

- وفى يوم 26 يناير : حريق القاهرة. وأحس جمال عبد الناصر أن هذه هى الفرصة. ولكن ساعات حظر التجول جعلت من الصعب عليه الاتصال بالوحدات.

وهذا الحريق هو الذى كرره الشيوعيون بعد ذلك يومي 18 و19 يناير ، ولكن لم يجدوا الفرصة المواتية لذلك.

وانتهز الملك هذه الفرصة وطرد الوفد من الحكم وأتى بوزارة على ماهر .. وكنت فى ذلك الوقت على صلة بالدكتور يوسف رشاد ، وهو من أصدقاء الملك. وكنت أطلعه على منشورات الضباط الأحرار. وقد أقنعناه. وقد جلست طويلا مع د. يوسف رشاد. وعرفت منه الكثير عن الملك.

- وفى مارس قلت لجمال عبد الناصر : يا جمال .. قال نعم

- قلت : لمعلوماتك .. إن الملك بعد حريق القاهرة عمل الآتى – وأنا قد أتيت لك بالأخبار من "بز أمها" كما يقول المثل – لقد أخبرنى يوسف رشاد وهو الصديق الشخصى للملك أن الملك قد جمعهم وقال لهم : اسمعوا يا جماعة لم يعد لى عيش فى هذا البلد .. ! .. وكان الملك فاروق يعنى ما يقول.

ولذلك فقد استخدم طائرة خاصة يقودها طيار اسمه عاكف يبعث بها إلى سويسرا لينقل له سبائك الذهب. وأخبرني د. يوسف رشاد أن الملك فاروق قد أعد قائمة بأسماء الذين سيخرجون معه من مصر. وكان اسم يوسف رشاد فى مقدمة القائمة.

ولم يضع الملك الوقت. بل كان يلعب على عنصر الوقت ليتمكن من تهريب كل ما يحتاج إليه .. ولم يكن أحد يعرف ذلك سواي أنا وجمال عبد الناصر ..

5 سعادتي مطلقة

وأنا أحمد الله سبحانه وتعالى ، أن جعلنى أعيش لأكتب هذه السطور .. فقد كنت أول من أذاع قيام الثورة فى مثل هذا اليوم منذ 25 عاما .. هذا البيان كتبه جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .

وفى تلك الليلة التى لم ينم فيها أحد. وكان التعب أرهقني تماما فأغفيت دقائق. وفى الساعة السادسة والنصف أيقظوني. فصحوت والبيان فى يدي اليسرى. وذهبت للإذاعة فى مبنى ماركونى. وصعدت السلم. وكنا قد استولينا عليها. وهناك واجهني الرقيب أنور حبيب – وهو وكيل النيابة الذى وقف معنا فى قضية أمين عثمان.

وسألوني فى الإذاعة إن كانوا يوقفون إذاعة القرآن الكريم لكي أذيع أنا البيان. فرفضت وبعد أن انتهت تلاوة القرآن الكريم جاءني أنور حبيب يريد أن يعرف. فرفضت. ثم أذعت البيان : أول صوت يسمعه الشعب المصرى والعربي يتكلم باسم الثورة.

ولما نزلت من الدور الثالث قابلني صحفي مصري يهودي. هذا الصحفي قابلته سنة 1975 فى لندن وأنا فى طريقي إلى الولايات المتحدة. ولم أجد فى رأسه شعرة بيضاء.

سألني : هل تذكرني ؟ ..

- قلت : أعرفك. أنت أول صحفي أعطيته حديثا صحفيا صباح 23 يوليو !

6 جر شكل مع الملك !

كان المطلوب أن نتحرش بالملك .. أن نستدرجه إلى موقف ولا أقول إلى معركة. فقد انتهت المعارك مع الملك .. وكان الملك فى الإسكندرية ونحن فى القاهرة. وكل ما نريده هو أن نتحرش به .

وثانيا .. نريد أن نكسب الوقت لكي نتمكن من إرسال قواتنا إلى الإسكندرية لنسيطر على الموقف فى حالة ما إذا أراد الملك أن يفعل شيئا .

واهتدينا إلى الحل يوم 23 يوليو .. وذلك بأن نبدأ بالتحرش بالملك. بأن نعرض عليه رئيس وزراء لا يريده ..

وكان رئيس الوزراء فى ذلك الوقت نجيب الهلالى ، وقد استمرت وزارته من 20 إلى 23 يوليو .. وكان وزير الداخلية مرتضى المراغى وكان من الوزراء المرموقين .. وقد اتصل بمحمد نجيب يسأل عن الذى جرى . فأمكر محمد نجيب بما حدث وقال له : لا علم لي بشيء . !

وفى فجر يوم 23 يوليو أبلغت جميع القوات المسلحة : تمام ..

فالضباط الأحرار يسيطرون على جميع القوات المسلحة شمالا إلى الإسكندرية وجنوبا إلى أسوان وغربا إلى حدود ليبيا وشرقا إلى حدودنا مع إسرائيل.

واستدعينا محمد نجيب فى عربة مدرعة من بيته فى القيادة العامة فى كوبرى القبة.

ولم نجد رئيسا للوزراء تنطبق عليه الشروط المطلوبة وهى أن الملك لا يريده ولا يقبله ، سوى على ماهر. وقد أفلح أحمد حسنين فى أن ينسف كل ما بين على ماهر وبين الملك .. أما الأحزاب فقد دخلت فى تنازلات ومزايدات حتى الرجل العنيد مصطفى النحاس هو الآخر قد أنهى دوره تماما .. فقد كان عنيدا ضد الإنجليز ، وكان عنيدا فى استسلامه للسراى .. عاند الإنجليز واستسلم فى عناد للملك ..

حتى يوم 4 فبراير .. كيف يقبل النحاس باشا مثل هذا الموقف .. كيف يقبل أى إنسان مصرى أن تفرضه قوة أجنبية على بلده ..

وقد كان سر إعجابنا بالنحاس باشا هو عناده مع الإنجليز. وهو بذلك قد اكتسب شعبية أكثر من الملك .. هذا الرجل يقف ويقول : نحن نتجه إلى كابرى !

نتيجة إلى "قبلة" جزيرة كابرى حيث اللهو .. حيث فاروق المنحل !! ولكنه العناد من النحاس باشا ، وهو عنيد بتكوينه فى أى اتجاه يختاره ..

انتهى مصطفى النحاس من حسابنا .. والوفد انتهى أيضا.

وكلفوني يوم 23 يوليو أن أذهب إلى على ماهر. وأطلب إليه تشكيل الوزارة. ونفرضه على الملك. ونأخذ معه مرحلة صراع إلى أن انتهى منه. ثم تحدث مشكلة نستدرج إليها الملك حتى نتخلص منه فى النهاية هو أيضا.

إذن كان لابد أن نذهب إلى على ماهر.؟ وأنا لا أزال اذكر كيف ذهبت إلى فيلا إبراهيم باشا خيرى. ولكن لابد أن على ماهر باشا هذا يسكن فى بيت أضخم وأفخم.

اتصلت بصديقي إحسان عبد القدوس.

- قلت : يا إحسان ..

قال : نعم ..

- أنت تعرف بيت على ماهر باشا ؟ ..
- نعم ..

وكان إحسان عبد القدوس فى قمة السعادة. فهذه الثورة جاءت بعد معركة الأسلحة الفاسدة. والحملات ضد الملك فاروق ..

واتجهنا إلى بيت على ماهر باشا فى شارع الجيزة. وهو البيت الذى تشغله الآمن سفارة فيتنام. ودخلنا البيت وجلسنا فى البلكونة المطلة على شارع الجيزة. الجو حار.

جاء معى إحسان عبد القدوس. ولكنى كنت المفوض من مجلس قيادة الثورة بأن أطلب إلى على ماهر أن يشكل الوزارة الجديدة وتعرض على الملك.

- وقلت له : السلام عليكم.
- عليكم السلام ..
- أنا أنور السادات جئت إليك من مجلس قياد ة الثورة لأقول لك إننا قررنا تعيينك رئيسا للوزراء.

ولكن على ماهر كان سياسيا .. أخذ يفكر بسرعة. فى هذه اللحظة كان يجلس بالقرب منا إدجار جلاد صاحب جريدة الزمان وهو رجل الملك فاروق فى الصحافة. ولما دخلت لاحظت إحسان عبد القدوس ذلك. ولاحظت أيضا.

ولاحظت أن على ماهر أحس بحالة من الذهول. ولكنه كرجل سياسى قديم حاول أن يخفى مشاعره وأن يفكر بسرعة ..

وفى هذه اللحظة مر سرب طائرات .. أربع قاذفات قنابل من ذوات المحركات الأربعة وكانت منخفضة واتجهت إلى النيل.

وسألني على ماهر : هذه الطائرات معكم ؟ ..

- قلت : نعم.

لقد أراد أن يطمئن.

وفى ذلك الوقت كان على ماهر يريد أن يقبل الوزارة وأن يرفضها .. أن يقبلها لأنه مركون منذ إحدى عشرة سنة ..

لقد أفلح أحمد حسنين زوج الملكة نازلى أن يفسد ما بينه وبين فاروق تماما. وكان على ماهر شديد الحقد على أحمد حسنين .. وفى نفس الوقت يريد أن ينتقم من الملك فاروق .. ولا يريد أن يقبل الوزارة ، لأنه ليس على يقين من قدرتنا أو من نجاحنا ..

وطلب أن أعطيه بعض الوقت لكي يفكر .. وقال أعطوني فرصة لكي أتصل بمولانا جلالة الملك فاروق ..

- فقلت له : اسمع يا رفعة الباشا. لقد اخترناك رئيسا للوزراء .. وهنا أحسست بإحسان عبد القدوس يضغط على رجلي تحت التربية بما معناه : اسكت حتى لا يسمعك إدجار جلاد ..

فقلت لإحسان : ماذا جرى لك يا إحسان !! إنى أريد إدجار أن يسمع وأن يقول للملك. وعدت لعلى ماهر أقول له :

إننى أبلغك بتكليف مجلس قيادة الثورة أن تكون رئيسا للوزراء. ووقفت .. وكان على ماهر فى غاية السعادة .. فقد انتصر على غريمه أحمد حسنين وعلى فاروق أيضا ، مع أن على ماهر هذا هو الذى جعل فاروق ملكا قبل الأوان لأن فاروق كان يجب ألا يتولى العرش بالحساب الميلادى. فحسبها على ماهر بالسنة الهجرية ! .

ثم قال : لا أملك إلا أن أوافق !
وأذعنا النبأ.

واتصل على ماهر بالملك. وأعلن الملك : أنه لا مانع عنده .

واتصل بى على ماهر فى القيادة وقال لى فى التليفون : لقد اتصلت بجلالة الملك. وأعلن أنه لا مانع عنده مطلقا . وهو يريدنى أن أقابله الليلة فى الإسكندرية. لكى أتحدث معه. وقبل أن أسافر إلى الملك أريد أن ألتقى بأحد منكم لأعرف ما الذى سوف أعمله ..

ووضعت سماعة التليفون وقلت لأعضاء مجلس قيادة الثورة :

على ماهر أتصل بالملك. والملك قبل التحدى.

وكنا نظن أن الملك سيرفض. وأنه سيستعمل سلطته الدستورية فى أن يعين من يشاء. وطلب منى جمال عبد الناصر أن أتصل بعلى ماهر وأن أخبره أننا معا سوف نلقاه قبل سفره إلى الإسكندرية. وذهبنا إلى بيته فى الجيزة. وقبل أن نذهب إليه درسنا الموقف.. ووجدنا أن الملك كان ذكيا .

والمفروض أن القوى يريد أن يفرض رأيه وأسلوبه. وهذا ما أرادناه ولكن الملك استسلم. إذن لابد أن نبحث عن شئ أخر نستدرجه إليه لكى نقضى عليه تماما ..

فقدمنا لعلى ماهر ستة مطالب. ومن ضمن هذه المطالب مسائل تتعلق بحياة الملك الخاصة جدا. وكان المطلوب أن يرفضها الملك وبذلك يجاهرنا بالتحدى ثم وصل على ماهر إلى الإسكندرية. وفى المساء أتصل بنا وقال : الملك وافق على جميع طلباتكم.

قلت لإخواننا: الملك وافق. فماذا نعمل ؟ .. واقترح على ماهر بهذه المناسبة: إن يجئ واحد منكم ويكتب اسمه فى دفتر التشريفات لشكر الملك على قبوله لهذه الطلبات فسيكون لها أثر عظيم عند جلالته ..

وجاءنا محمد التابعى ، الله يرحمه ، فى القيادة . وقال لنا : يا جماعة . ماذا تعلمون ؟ ..

قلت له : لا شئ سوى أننا نريد أن تجرى الأمور بصورة سلمية هادئة ..

قال : إذا مضيتم بهذه الصورة فسوف يقضى عليكم الملك. إننى أحذركم.

وكان التابعى يظن إننا شبان سذج وأننا لا ندرى ما نعمل. ولكنه كان شجاعا عندما قال : خلصوا عليه قبل أن يخلص عليكم .. لا تضيعوا الوقت !

ولم نشأ فى ذلك الوقت أن نطلع أحدا على خطتنا. وكان ردنا على طلب على ماهر : إننا سوف نفكر فى أمر إرسال واحد منا لشكر مولانا على العطف السامى.

يوم 25 يوليو بدأ على ماهر يتشكك فى الأمر ، لأن أحدا لم يذهب ويوقع فى دفتر التشريفات شاكرا للملك تفضله الكريم علينا بالموافقة على مطالبنا ..

واتصل بى على ماهر. واستعجلنى .

وقلت له إنى سوف التقى به اليوم. وركبت الطائرة ومعى محمد نجيب .. وقبل السفر قال لى جمال عبد الناصر : اسمع يا أنور خلصنا من الملك .. لأننا نريد أن نتجه إلى شئ آخر فى هذا البلد .. كفى وجع دماغ.

قلت : طيب يا جمال .. وقبل السفر قلت : يا جماعة .. هل معقول أن أدخل على رئيس وزراء هكذا دون أن يكون فى يدى شئ .. ولو شنطة ..

وأعطانى جمال عبد الناصر شنطته. ودخلت بها على على ماهر وأمام الصحفيين. ونشرت الصحف أننى أحمل حقيبة مليئة بالوثائق .. وللحقيقة لم يكن بهذه الحقيبة شئ .. لقد كانت مليئة بالورق الأبيض .. مجرد منظر !

وكان مقررا أن نرسل الإنذار إلى فاروق يوم 25 يوليو وليس يوم 26 يوليو لمغادرة البلاد والتنازل لأبنه. وقبل الملك الإنذار الساعة الحادية عشرة مساء. واتصل بى على ماهر. بل إنه اتصل بى فى الساعة السادسة مساء وقال لى : مبروك لقد قرأ الإنذار وسيغادر مصر وسيوقع التنازل لأبنه .

وسألنا على ماهر : ماذا ستعمل ؟ .. قال : سأرسل المستشار القانونى سليمان حافظ ليكتب التنازل ليوقع عليه الملك .. وإذا شئتم عرضت عليكم صيغة التنازل.

قلت : لا مانع أن يتنازل لأبنه ويرحل.
قال : ولكن الملك يطلب شيئا واحدا.
قلت : ماذا ؟ ..

قال : أن يخرج بالسفينة المحروسة إلى إيطاليا بشرط أن يقودها له اللواء بحرى علوبة.

وعلوبة هذا كان قائدا بحريا وصديقا للملك وهنا حزنت أشد الحزن. فأنا المفوض من مجلس قيادة الثورة بإخراج الملك ، وقد أخبرونى أن المحروسة فى حاجة إلى ست ساعات لكى تكون موتوراتها جاهزة للإبحار.

فقلت لهم : لقد أعطيت الإنذار للمحروسة وسوف تكون جاهزة.

أرسلت اللواء علوبة. وقلت له إن الملك طالبك بالذات.

قلت له : يا علوبة. الملك اختارك أنت شخصيا لقيادة المحروسة فى رحلته هذه. والذى ضايقنى .. أنه تردد.

ثم قال : والله أنا بلدى مصر. وأنا لا أعرف هل إذا خرجت أستطيع أن أعود بعد ذلك ؟ !

قلت له : يجب أن تعرف الآتى :

أولا: أن توصل الملك إلى الميناء الإيطالى الذى يريده.

ثانيا: أن تعود بالمحروسة لأنها ملك الدولة ..

ثالثا: لا عليك ولا ضدك شئ. فلا خوف. أنت مواطن مصرى.

ولما استراح إلى ذلك قال: إذن أقود المحروسة وأعود بها ..

وخرج الملك وكان قد أدرك ، بل كان أسرع من كل الذين حوله ، أن كل شئ قد انتهى .. وأنه لا حياة له فى مصر بعد ذلك. وكان أسرع وأبرع من كل الذين حوله فى الوصول إلى هذه النتيجة ..

ولذلك لم يحتج منا إلى "جر شكل" معه .. فقد أسلم واستسلم وخرج لأنه لا أمل له إلا فى النجاة .. فمن يدرى ما الذى كان يحدث له لو قاوم وركب راسه وركبنا نحن أيضا رءوسنا ؟ !

7 **باختصار**: **سنة بسنة !**

فى 27 يوليو : كان الاجتماع التاريخى الذى ناقشنا فيه شكل الحكم : دكتاتورية أو ديمقراطية ..

وطلبنا إلى الأحزاب بعد ذلك أن تطهر نفسها لتتسلم مسئولية الحكم. ولكن الأحزاب لم تتلكأ فقط بل قامت بعملية تصفية لحسابات شخصية.

والأهم من هذا كله والأخطر أنهم رفضوا جميعا الإصلاح الزراعى ، فقد كان فى مصر 90% من الشعب لا يملكون إلا قراريط أو لا يملكون مطلقا .. بينما بقية الأرض تملكها الأقلية ..

كل الأحزاب رفضته .. ورفضه الذين يريدون إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء .. وعلى رأس هذه الأحزاب حزب الوفد .

** ولذلك كان أمرا حتميا أن تتولى الثورة السلطة ! ولذلك شكلت وزارة محمد نجيب. وبسرعة بدأت الأحزاب تتسلل إلى الجيش على أساس أنه ما دام بعض الضباط قد استطاعوا القيام بثورة فلماذا لا يحاولون أن يستميلوا ضباطا آخرين ليثوروا على الثورة ؟ !

وقبضنا على الضباط المتآمرين مع الأحزاب ..

سنة 1953

انتهينا إلى مهلة الثلاث السنوات كفترة انتقال من 16 يناير سنة 1956 يوم أن يصدر الدستور. وقد صدر دستور مؤقت.

وحدثت صراعات حزبية .. لأننا فى يناير ألغينا الأحزاب. وقد صدر أخيراً قانون بإلغاء الإلغاء سنة 1977 . للأسف .

** وبدأ صراع محمد نجيب مع مجلس قيادة الثورة .

** وبدأ فى الدخول فى محادثات مع بريطانيا من أجل الجلاء عن مصر ..

** والجلاء عن مصر يمثل "حجر الزاوية" فى الوطنية المصرية كلها ..

وهناك فرق كبير بين الأحزاب القديمة وبين الثورة فى النظر إلى جلاء الإنجليز ..

الأحزاب أخذتها على أنها "قضية" يشغل بها رجال القانون ويبحثون عن نصوص ودساتير.

ولكننا أخذنا الجلاء على أنه معركة وليس للإنجليز الحق مطلقا فى البقاء ولا فى الامتيازات ، وقد حاول الإنجليز أن يتصلوا بنا وأن يعرفوا قادة الثورة ثلاثة شهور فلم يتمكنوا مع أن لهم فى مصر 85 ألف جندى بكامل معداتهم ..

فى نفس الوقت الذى كان فيه زعماء الأحزاب يركعون تحت أقدام الإنجليز ..

** وفى الإسكندرية حاولت المخابرات الإسرائيلية الإيقاع بيننا وبين أمريكا. فى قضية "لافون" وزير الدفاع الإسرائيلى ، ولما فشلت اضطر وزير أن يذيع تفاصيلها ..

سنة 1954

** لم يعرف الإنجليز طبيعة هذه الثورة إلى أن قامت حركة المقاومة إلى جانب المفاوضة. ونحن منذ سنة 1953 نتفاوض معهم. واستعنا بأمريكا فى ذلك وبسفيرهم كافرى بالذات. لنقول للأمريكان والإنجليز معا : إن لنا إرادة وصاحب الإرادة لن يسلم بها .

ووضع للإنجليز أنهم فى حاجة إلى الدفاع عن قاعدتهم فى القناة. وليس عن مصالحهم. وذلك بسبب العمل الفدائى الكامل الذى قام به المصريون وبتوجيه من قيادة الثورة لأننا كنا حريصين على أن نؤكد لدى البريطانيين أنهم مهددون وأنهم أولى بالدفاع عن أنفسهم ، قبل أن يدعوا أنهم باقون للدفاع عن مصالح العالم كله.

** عندما تأكد لديهم ذلك اضطروا إلى توقيع اتفاقية الجلاء الذى يتم فى يونيو 56 ، أى بعد حوالى عشرين شهرا ..

** أذكر أن جمال عبد الناصر جمعنا فى استراحة الهرم التابعة لوزارة التربية والتعليم وعرض علينا ما وصل إليه الإنجليز. بدأت المزايدات على أن جمال عبد الناصر.

قال: أنا وصلت مع الإنجليز إلى أنهم لابد أن يجلوا عن مصر. ولكنهم يخافون من أن يقع عدوان روسى على المنطقة .. وسألتهم ماذا تريدون ؟ قالوا: نريد سبع سنوات بعد توقيع

الاتفاقية نجلو عن كل مكان فى القاهرة ونبقى فى القناة لمدة سبع سنوات ببعض الفنيين المدنيين ، حتى إذا حدث عدوان شيوعى استطعنا الدفاع عنكم وعن العالم العربى.

وهنا سألنا جمال عبد الناصر: ما رأيكم ؟

** وأخذ كل واحد منا الكلمة ..

جمال سالم زايد عليه ..

وكان جمال عبد الناصر فى غاية الوعى ، فقد كان حريصا على تسجيل هذا الاجتماع ومعرفة كل الآراء وقد خشى من الانتقادات إذا هو وافق دون مناقشة معنا جميعا.

وجاء دورى فقلت له :

* أنا أوافق على سبع سنوات مع بقاء 1200 خبير مدنى بريطانى .. بل إننى أوافق على عشر سنوات .. هذا لا يخيف مطلقا. لأن المشكلة عندى هى أن يجلوا.

* وقلت له : على بركة الله. ووقع الاتفاق على سبع سنوات مع بقاء 1200 خبير مدنى فى قاعدة القناة بدلا من 85 ألف جندى بطائراتها ودباباتهم.

سنة 1955

** ووقع عدوان اليهود فى 28 فبراير 1955 على غزة التى هى تحت الإدارة المصرية. ومات أكثر من أربعة الاف نسمة. وخرج بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل وأمام العالم كله وأمام مجلس الأمن أن هذا الأمر قد وافق عليه مجلس الوزراء الإسرائيلى. ويتخذ مجلس الوزراء قرارا مائعا. ولكن تبقى الحقيقة الهامة وهى أن إسرائيل تعترف أنها ارتكبت هذه الجريمة دون أن تكثرت بالعالم كله وبموافقة الغرب وأمريكا وبريطانيا.

** هذه نقطة تحول هائلة .. ولقد عاش بن جوريون هذا إلى سنة 1973 ليعرف ان كل ما غرسه فى الشعب الإسرائيلى من حدود آمنة وهم .. ويوم تهاوت بالكامل كل أساطيره واحلامة المجنونة عندما قتل حفيده فى حرب أكتوبر. وانكشف بذلك الغطاء عن جميع تناقضات المجتمع الإسرائيلى وازدادت إسرائيل تمزقا وتصدعا. ولا تزال تعانى حتى اليوم وغدا وبعد غد – وهذا ما يقولونه عن أنفسهم.

** وهى نقطة تحول هائلة : لأن أمريكا وبريطانيا رفضتا أن تمدانا بالسلاح. وأعطتا إسرائيل كل ما تحتاج إليه لتقوم بدور الكرباج فى الشرق الأوسط.

وبعد ذلك بحثنا عن مصدر آخر للسلاح خارج الكتلة الغربية. وهذا ما عرف بكسر احتكار الغرب للسلاح. ولم يبق أمامنا إلا الاتحاد السوفيتى. والفضل فى ذلك يرجع إلى شوان لاى على نحو ما ذكرت فى "الأوراق" قبل ذلك.

سنة 1956

** عندما عاد الإنجليز إلى العدوان على مصر لم يكن لهم فى القناة غير 1200 خبير مدنى مجردين من السلاح. والقاعدة خالية ولا خطر منها على أحد ..

وسحبت أمريكا معونة السد العالى وأصدر دالاس بيانا أتهم فيه مصر بالإفلاس وأن اقتصادها لا يتحمل السد العالى. ومن المهم التخلص من النظام القائم فيها.

** رد جمال عبد الناصر على ذلك بتأميم قناة السويس ، أكبر معقل احتكارى استعمارى فى العالم.

سنة 1957

ولذلك فى يوم أول يناير أصدر جمال عبد الناصر ، أى بعد جلاء بريطانيا وفرنسا عن القناة بسبعة أيام ، قرارين هامين جدا.

- القرار الأول : سقوط معاهدة التحالف بيننا وبين بريطانيا. وبذلك سقط الألف والمائتان من المدنيين الإنجليز أسرى عندنا.
- القرار الثانى : تمصير جميع المصالح الأجنبية فى مصر. وكان هذا بداية "القطاع العام"..

ففى أول يناير أممت أو مصرت جميع المصالح الأجنبية. وكان على رأسها شركة مصر الجديدة. هذه الشركة كان رأس مالها اثنين أو ثلاثة ملايين من الجنيهات وتملك مئات الملايين من الجنيهات من أرض مصر.

وتم تأميم جميع البنوك والبيوت الإنجليزية والفرنسية فى مصر. وبدأ القطاع العام بما قيمته ألف مليون جنيه استرلينى. وفى هذا العام ظهر الاتحاد السوفيتى كقوة مواجهة. وسافر الملك سعود إلى أمريكا. وعاد من رحلته مارا بالقاهرة. وقد أحضر معه دوسيها من ألان دالاس مدير المخابرات الأمريكية وهو أخو فوستر دالاس.

** وفى هذا الدوسية أن أنور السادات عميل سوفيتى !! وسبب ذلك أننى أثناء معركة القناة 1956 كنت أهاجم فوستر دالاس يوميا فى جريدة "الجمهورية".

وعرفنا فيما بعد ، وكما قال فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا. أن الأمريكان اتفقوا مع الملك سعود على ما يسمى "بخطة الغزو من الداخل" لمصر. وكانت هذه الخطة – وكتبت عنها التايم والنيوزويك – معناها أن الأنظمة العربية بزعامة الملك سعود تقوم بإسقاط النظام فى مصر !

** وكانت النتيجة المباشرة الأولى : سقوط حكم النابلسى فى مارس 1957 فى الأردن وكان حكم النابلسى يرحمه الله وطنيا.

وحدد دالاس منتصف سنة 1957 لسقوط الحكم فى مصر. وبدلا من أن يسقط الحكم فى مصر كما أراد كان السقوط يهدد كلا من الملك سعود والملك حسين ! وفى سبتمبر كانت تركيا تحشد قواتها على حدود سوريا. وهبت مصر تساعد سوريا. ويسمع العالم كله فجأة أن قوات مصرية نزلت إلى الشواطئ السورية فى شرق البحر الأبيض بينما الأسطول السادس موجود بالقرب من هذه المنطقة .. ولم يدر الأسطول السادس ولا إسرائيل ولا العالم كله إلا عندما أعلنت مصر ذلك ..

وذهبت إلى سوريا على رأس وفد برلمانى مصرى إلى البرلمان السورى وكان رئيسه أكرم الحوارنى. وتبادلنا الخطب. واتفقنا على قيام أول وحدة عربية تحدث فى التاريخ الحديث وكان ذلك فى نوفمبر ..

سنة 1958

** توالت الأحداث فى يناير وفبراير وبلغت منتهاها عندما قامت الوحدة فى 22 فبراير. على أروع صورة. وبدأت القوى الخارجية تتنمر على هذه الوحدة.

سنة 1959

** وسنة 1959تميزت بالمعركة التى بدأت بين جمال عبد الناصر وخروتشيف. ذلك أن الوحدة أغضبت خروتشيف. فهو ضد القومية العربية وضد القوميات .. والشيوعية تدعو إلى العالمية وإلغاء القوميات .. وهذه الوحدة قومية عربية ، فهاجم خروتشيف جمال عبد الناصر. وهاجمه جمال عبد الناصر وبنفس العنف ..

سنة 1960

** بدأت بوادر الفشل فى الوحدة المصرية السورية. وكان على رأس محاولات الفشل الملك سعود.

سنة 1961

** فى 23 يوليو صدرت القرارات الاشتراكية. التى أراد بها جمال عبد الناصر أن يضرب جميع الجهات المعارضة للوحدة وأن يقضى على جميع عناصر التآمر والتخريب للوحدة بين مصر وسوريا.

ولكن الذى حدث كان عكس ذلك : فقد أذكت هذه القوانين شرارة التآمر المكثف على الوحدة. ولذلك وفى 28 سبتمبر ، أى بعد ذلك بشهرين ، وقع الانفصال .. وبدأ العالم العربى مرحلة معاناة. ومصر على الخصوص بدأت مرحلة تخبط .

سنة 1962

** هذه سنة الميثاق الوطنى والمناقشات فى مجلس الشعب والتى أريد بها امتصاص سخط وغضب الشعب على أسلوب الحكم.

ولابد أن نقول إن الشعب يمكن أن يعيش جائعا فى حرية ولكنه لا يقبل أبدا أن يأكل وحريته ناقصة .. والخطر الحقيقى هو أن تتحقق التخمة مع الكبت . التجربة تؤكد ذلك. والتاريخ أيضا.

ولذلك فإن الميثاق لم يكتب له أن ينفذ على الإطلاق وإنما كان فقط نوعا من "ورق النشاف" ليمتص غضب الشعب الذى يريد حريته.

** وفى 26 سبتمبر قامت ثورة اليمن. ولما كان الملك سعود هو حجر الزاوية فى كل ما حدث منذ الوحدة. فقد كان من الطبيعى أن تتجاوب مصر مع ثورة اليمن.

** وفى هذه السنة اختار جمال عبد الناصر رئيسا للوزراء . وكان إنذارا بميلاد تجربة جديدة على هذا الشعب. اضطر بعدها عبد الناصر أن يخضع لإرادة الشعب وأن يخرج على صبرى بعد ذلك فى سنة 1965. بعد أن كاد الشعب ينفجر من الداخل. ففى 150 مقالة كتبها على صبرى بجريدة الجمهورية أعلن أن كل مصر تحتاج إلى إعادة تكوين من أصغر إنسان إلى أكبر إنسان. من القضاة إلى الحرفيين المهنيين إلى العمال .. الكل فاسد ويجب إصلاح أعوجاج كل الناس. ولم يدرك أن هذا الذى يقوله هو قمة الأعوجاج والخلل. وأنه بذلك أشعل السخط والغضب العام فى مصر !

سنة 1965

** جاء زكريا محى الدين رئيسا للوزراء وكان معه د. عبد المنعم القيسونى وزيرا للاقتصاد. وأراد زكريا محيى الدين أن يقف وقفة من شأنها إعادة النظر فى أمور البلاد فلم يتمكن. وكان زكريا محيى الدين من المؤمنين بالنظام الغربى ، وهذا يبين لنا لماذا استخلفه جمال عبد الناصر فى خطاب التنازل سنة 1967. لأن جمال عبد الناصر لم يستطع أن يغير لغته. ولذلك اختار زكريا محيى الدين ..

وخرج زكريا محيى الدين لأنه لجأ إلى سياسة انكماشية فى الوقت الذى يحتاج فيه اقتصاد البلاد إلى أسلوب آخر . ثم مؤامرة الإخوان المسلمين.

سنة 1966

** جاء صدقى سليمان رئيسا للوزراء . وهناك لابد أن أذكر أن مجئ صدقى سليمان كان نتيجة لصراع القوى الذى كان قائما منذ أوائل الستينات أو ما قبلها. أو على الأصح منذ معركة 56 بين عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر.

جاء صدقى سليمان مؤيدا من عبد الحكيم عامر. بل إن الذى اتصل به لتشكيل الوزارة كان عبد الحكيم عامر. جاء صدقى سليمان وسار على نفس المنهج الذى سار عليه زكريا محيى الدين. ثم لم يلبث أن جاءت النكسة 1967.

وللتاريخ يجب أن اذكر أن جمال عبد الناصر عندما جمع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى من أجل إقفال المضايق سنة 1966 فإن الوحيد الذى عارض فى ذلك هو صدقى سليمان رئيس الوزراء. على الرغم من أن عبد الحكيم عامر حينما سأله جمال عبد الناصر سؤالا مباشرا : هل أنت جاهز يا عبد الحكيم ؟

رد عليه عبد الحكيم ، قولا وإشارة : أنا جاهز برقبتى ! وبرغم ذلك ظل صدقى سليمان معارضا. ووافق أعضاء اللجنة الآخرون وأنا واحد منهم ، فأنا مسئول أيضاً عن هذا القرار وشريك فيه .

* وأنا اعلم أن الكثيرين ينكرون أنهم وافقوا على قرار إقفال المضايق. ولكنى أعترف بأننى وافقت ! وفى هذه السنة شكلت لجنة رهيبة اسمها لجنة تصفية الإقطاع !

سنة 1967

** النكسة ...

سنة 1969

** حرب الاستنزاف. وكان الاتحاد السوفيتى غير راض عن هذه الحرب. ولذلك طلب السوفيت من جمال عبد الناصر وقف الحرب. وأكثر من ذلك وللتاريخ أقرر على مسئوليتى أمام الله والشعب أن الذخائر التى استنفذها جمال عبد الناصر فى حرب سنة 1956 وكنا نتفوق على اليهود فى المدفعية إلى يومنا هذا ، هذه الذخائر تعمد السوفيت أن يعوضوه عنها بعد وقف إطلاق النار فى أغسطس سنة 1970 !

وكان ذلك نكاية فينا وإعلانا لنا : أننا يجب أن نعلم أننا لا نستطيع أن نستمر فى حرب الاستنزاف أو أن نتخذ أى قرار دون أن نرجع إليهم. للأسف. وهذا ما جعلنى أثور عليهم حتى هذه اللحظة.

والذى لا يعلمه الناس أن جمال عبد الناصر كان ثائرا عليهم أكثر منى ألوف المرات. ولكن لم تكن لديه إمكانيات الحركة. لأنه قطع علاقته بأمريكا ، وقطع علاقاته بالغرب، وقطع علاقاته بالعالم العربى. فلم يكن أمامه من أمل إلا أن يعود السوفيت إلى رشدهم يوما ما .

وفى سبتمبر سنة 1969 أصيب جمال عبد الناصر بأزمة قلبية حادة. وعندما استدعيت الطبيب السوفيتى الذى يعالجه لأنه لم يرد أن يشمت فيه الغرب ، لاحظت شيئا غريبا جدا. فقد بدأ الاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى بقيادة على صبرى فى الترويج لعملية أن جمال عبد الناصر ليس ولى أمر هذا الشعب. ولا مجلس الشعب ، وإنما نحن أمناء الشعب أصحاب الكلمة. وعندما اهتزت الأوضاع فى البلاد نتيجة لذلك، فاضطررت أن أخطب من أسوان إلى الإسكندرية.

وأكتشف جمال عبد الناصر ذلك أيضا من متابعة لقاءاته بأساتذة الجامعات.

سنة 1970

** يكاد جمال عبد الناصر أن يكون قد أعد نفسه للرحيل .. يسافر سرا إلى الاتحاد السوفيتى فى يونيو ويوليو ويقبل مبادرة روجرز أمام القادة السوفيت. وفى أول مايو يوجه خطابا إلى نيكسون رئيس الولايات المتحدة لأول مرة. وذلك بعد أن يئس من القادة السوفيت. وتقع مذبحة الفانتوم. وتصرخ إسرائيل وتوافق على مبادة روجرز.

ويحضر جمال عبد الناصر ويقول تعليقا على ما حدث فى موسكو: إن الحالة ميئوس منها تماما. قالها باللغة الإنجليزية.

ويموت جمال عبد الناصر. وأتولى الحكم من بعده. وبعد شهرين أصدرت قرار تصفية الحراسات.

سنة 1971

- تصفية مراكز القوى.
- وإقالة على صبرى.
- والوقوف إلى جانب الرئيس جعفر نميرى وشجب الثورة الشيوعية.

سنة 1972

** قرار إخراج الخبراء السوفيت 15 ألف سوفيتى فى أسبوع واحد.

سنة 1973

** مواجهة كل التيارات المضادة التى كان ولا يزال يتزعمها من يلبسون قميص عبد الناصر ..

** قرار الحرب الذى كان يرفضه الاتحاد السوفيتى على قدم المساواة مع الولايات المتحدة.

** تخلص العالم العربى من المزايدات والشعارات والتصنيفات. وظهر جليا فى معركة أكتوبر أن العالم العربى بملكياته وجمهورياته عالم واحد. ولا مجال للصراع تحت أسماء التقدمية والرجعية.

سنة 1974

** الانفتاح الاقتصادى

سنة 1975

** فتح قناة السويس ..

سنة 1976

** إنهاء المعاهدة السوفيتية والتسهيلات البحرية ..

سنة 1977

** التجهيز للحل الشامل للقضية.

***

- لقد كانت الخمسينات إنجازات
- وكانت الستينات هزائم متوالية ..
- والسبعينات بدأت القرارات الحاسمة والانتصارات الكاملة.